

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة (آداب الصيام الواجبة - للعلامة ابن عثيمين رحمه الله) الواحة

١٤٢٨/٩/٩ هـ

الحمد لله الَّذِي أَرْشَدَ الْخَلْقَ إِلَى أَكْمَلِ الْإِدَابِ، وَفَتَحَ لَهُمْ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ وَجُودِهِ كُلَّ بَابٍ،
أَنَارَ بِصَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَدْرَكُوا الْحَقَائِقَ وَطَلَبُوا الثَّوَابَ، وَأَعْمَى بِصَائِرِ الْمُعْرِضِينَ عَنْ طَاعَتِهِ فَصَارَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نُورِهِ حِجَابٌ، هَدَى أَوْلَئِكَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَأَضَلَّ الْآخَرِينَ بِعَدْلِهِ
وَحِكْمَتِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ
الْمُلْكُ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ بِأَجَلٍ الْعِبَادَاتِ وَأَكْمَلِ
الْآدَابِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الْمَآبِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

أما بعد عباد الله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ،
هاهي أيام رمضان ولياليه تمضي تباعاً ، فياليت شعري من المقبول منا فنهنيه ، ومن المردود
فنعزيه ...

اعلموا عباد الله أَنَّ للصَّيَامَ آدَاباً كَثِيرَةً لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهَا وَلَا يَكْمُلُ إِلَّا بِالْقِيَامِ بِهَا وَهِيَ
عَلَى قِسْمَيْنِ: آدَابٌ وَاجِبَةٌ لَا بُدَّ لِلصَّائِمِ مِنْ مُرَاعَاتِهَا وَالْحَافِظَةِ عَلَيْهَا، وَآدَابٌ مُسْتَحَبَّةٌ يَنْبَغِي
أَنْ يُرَاعِيَهَا وَيَحَافِظَهَا عَلَيْهَا.

فَمِنْ الْآدَابِ الْوَاجِبَةِ أَنْ يَقُومَ الصَّائِمُ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ
وَمِنْ أَهْمِّهَا الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ الَّتِي هِيَ أَكْثَرُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ، فَتَجِبُ مُرَاعَاتُهَا
بِالْحَافِظَةِ عَلَيْهَا وَالْقِيَامِ بِأَرْكَانِهَا وَوَجَائِبِهَا وَشُرُوطِهَا، فَيُؤَدِّيها فِي وَقْتِهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسَاجِدِ،
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّقْوَى الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا شُرِعَ الصَّيَامُ وَفُرِضَ عَلَى الْأُمَّةِ، وَإِضَاعَةُ الصَّلَاةِ مُنَافٍ
لِلتَّقْوَى وَمَوْجِبٌ لِلْعُقُوبَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا
الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا } [مريم: ٥٩، ٦٠].

وَمِنْ الصَّائِمِينَ مَنْ يَتَهَاوَنُ بِصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مَعَ وُجُوبِهَا عَلَيْهِ. وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ
فَقَالَ: { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا بَأْسَلِحَتِهِمْ

فَإِذَا سَجَدُوا { (يعني: أتموا صلاتهم) فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ } [النساء: ١٠٢].

فأمر الله بالصلاة مع الجماعة في حال القتال والخوف. ففي حال الطمأنينة والأمن أولى. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا أَعْمَى قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ. فَرَخَّصَ لَهُ. فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ وَقَالَ هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَجِبْ»، رواه مسلم. فلم يُرَخَّصْ له النبي صلى الله عليه وسلم في ترك الجماعة مع أنه رجلٌ أعمى وليس له قائد، وتارك الجماعة مع إضاعته الواجب قد حرم نفسه خيراً كثيراً من مضاعفة الحسنات، فإن صلاة الجماعة مضاعفة كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ عَلَى صَلَاةِ الْفَدِّ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةً». وفوّت المصالح الاجتماعية التي تحصل للمسلمين باجتماعهم على الصلاة من غرس المحبة والألفة وتعليم الجاهل ومساعدة المحتاج وغير ذلك.

وبترك الجماعة يعرض نفسه للعقوبة ومشابهة المنافقين، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا. وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرَجَالٍ مَعَهُمْ حِزْمٌ مِّنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بِيَوْمِهِم بِالنَّارِ».

ومن الصائمين مَنْ يتهاون فينام عن الصلاة في وقتها. وهذا من أعظم المنكرات وأشدّ الإضاعة للصلوات حتى قال كثير من العلماء: إِنْ مَنْ أَخَّرَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا بِدُونِ عَذْرِ شَرْعِيٍّ لَمْ يَقْبَلْ وَإِنْ صَلَّى مِئَةَ مَرَّةٍ لَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، رواه مسلم. والصلاة بعد وقتها ليس عليها أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتكون مردودة غير مقبولة.

ومن الآداب الواجبة: أَنْ يَجْتَنِبَ الصَّائِمُ جَمِيعَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، فَيَجْتَنِبَ الْكَذِبَ، وَأَعْظَمُهُ الْكَذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَأَنْ يَنْسُبَ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى رَسُولِهِ تَحْلِيلَ حَرَامٍ أَوْ تَحْرِيمَ حَلَالٍ بِلا علم. ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال:

«إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»، متفق عليه.

ويجتنب الغيبة، ولقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال: «هي ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»، رواه مسلم. ولقد نهى الله عن الغيبة في القرآن وشبهها بأبشع صورة؛ شبهها بالرجل يأكل لحم أخيه ميتاً، فقال تعالى: {وَلَا يَغْتَبِ بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} [الحجرات: ١٢]. وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه مرَّ ليلة المعراج بقوم لهم أظفار من نحاسٍ يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال: «مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»، رواه أبو داود.

ويجتنب النَّمِيمَةَ وهي نقلُ كلام شخص في شخصٍ إليه ليُفسدَ بينهما، وهي من كبائر الذنوب. قال فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخلُ الجنةَ مَنَّامٌ»، متفق عليه. وفي الصحيحين من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مرَّ بقَبْرَيْنِ فقال: «إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ (أي في أمرٍ شاقٍّ عليهما)، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِعُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ». والنميمةُ فسادٌ للفرد والمجتمع وتفرُّق بين المسلمين، وإلقاءُ للعداوة بينهم {وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ} [القلم: ١٠، ١١] فمن نَمَّ إليك نَمَّ فيك فاحذره.

ويجتنب الغشَّ في جميع أموره فإنَّ الغشَّ من كبائر الذنوب، وقد تبرأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من فاعله فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا». وفي لفظٍ: «من غش فليس مِنِّي»، رواه مسلم.

ويجتنب مشاهدة وسماع البرامج الهابطة في وسائل الإعلام من مسلسلات وأغاني ونحو ذلك مما ييث تلك الوسائل وبخاصة في هذا الشهر الكريم، قال الله تعالى: {وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لُحُومَ الْخَنَازِيرِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَغِيرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} [لقمان: ٦]. وقد صحَّ عن ابن مسعودٍ أنَّه سُئِلَ عن هذه الآية فقال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء. وصح أيضاً عن ابن عباسٍ وابن عمرٍ وذكره ابن كثيرٍ عن جابرٍ وعكرمةٍ وسعيدٍ

بن جُبَيْرٍ ومجاهِدٍ وقال الحَسَنُ: نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير. وقد حذّر النبيُّ صلى الله عليه وسلّم من المعازِفِ وَقَرَّهَا بِالزَّنَا فقال صلى الله عليه وسلّم: «ليكوننَّ من أُمَّتي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ»، رواه البخاري. فالْحُرُّ الْقَرْجُ والمراد به الزنا ومعنى يستحلون أي يفعلونها فعل المستحل لها بدون مبالاة، ومن الناس من يستعمل هذه المعازِفَ أو يَسْتَمِعُهَا كَأَنَّهَا شَيْءٌ حَلَالٌ، وهذا مما نجح فيه أعداء الإسلام بكيدهم للمسلمين حتى صدوهم عن ذكر الله ومهامّ دينهم ودنياهم، وأصْبَحَ كثيرٌ منهم يستمعون إلى ذلك أكثر مما يستمعون إلى قراءة القرآن والأحاديث وكلام أهل العلم المتضمّن لبيان أحكام الشريعة وحكّمها.

الخطبة الثانية

احذروا أيها المسلمون نواقض الصوم ونواقضه، وضوئوه عن قول الزور والعمل به. قال النبي صلى الله عليه وسلّم: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». وقال جابر رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع عنك أذى الجار، وليكن عليك وقارٌ وسكينةٌ، ولا يكن يومٌ صومك ويومٌ فطرك سواءً.

عباد الله عن الله أمركم بأمر